. @ 57 @

وأمّا كونهم قد أتوا على تلك القرية المذكورة ، فقد جاء موضحًا أيضًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { وَإِنَّكُمْ لَّتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } ، والمراد بأنهم مرّوا على قرية قوم لوط ، وأن مرورهم عليها ، ورأيتهم لها خالية من أهلها ليس فيها داع ، ولا مجيب ؛ لأن اللّه أهلك أهلها جميعًا لكفرهم وتكذيبهم رسوله لوطًا ، فيه أكبر واعظ وأعظم زاجر عن تكذيب نبيّنا محمّد صلى ا عليه وسلم ، لئلاّ ينزل بالذين كذبوه مثل ما نزل بقوم لوط من العذاب والهلاك ، وبذا وبّخهم على عدم الاعتبار بما أنزل بها من العذاب ؛ كقوله في آية (الصافّات) المذكورة : { أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } ، وكقوله تعالى في آية (الفرقان) هذه : { أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُواْ لاَ يَرْجُونَ نُشُوراً } ، فقوله : { أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا } توبيخ لهم على عدم الاعتبار ؛ كقوله في الآية الأخرى : { أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } ، ومعلوم أنهم يمرّون عليها مصبحين ، وبالليل وأنهم يرونها ؛ وكقوله تعالى : { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ * إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ } ، يعني : أن ديار قوم لوط بسبيل مقيم ، أي : بطريق مقيم ، يمرّون فيه عليها في سفرهم إلى الشام ، وقوله تعالى : { بَلْ كَانُواْ لاَ يَرْجُونَ نُشُوراً } ، أي : لا يخافون بعثًا ولا جزاء ، أو لا يرجون بعثًا وثوابًا . { وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَاذَا الَّذِى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلاَ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا } . تقدّم إيضاحه في سورة (الأنبياء) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَإِذَا رَاكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَاذَا الَّذِى يَذْكُرُ الِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَانِ هُمْ كَافِرُونَ } ، وما قالوه هنا من أنهم صبروا على آلهتهم ، بيّن في سورة (ص) أن بعضهم أمر به بعضًا ، في قوله تعالى : { وَانطَلَقَ الْمَلا مِنْهُمْ أَنِ امْشُواْ وَاصْبِرُواْ عَلَىءالِهَتِكُمْ } . .

7 ! 7 ! { أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلاهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً } . قال ابن كثير رحمه اللّه في تفسير هذه الآية : { أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلاهَهُ هَوَاهُ } ، أي : مهما استحسن من شىء ورآه حسنًا في هوى نفسه كان دينه ومذهبه

، إلى أن قال : قال ابن عباس : كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجر الأبيض زمانًا ، فإذا رأى غيره أحسن منه عبد الثاني وترك الأَوّل ، اه منه .